

في نور محمّد فاطمة الزهراء

وبدت ضبابة البخور الرمادية رقطاعاً [40]، فعلى ديباجتها الرقيقة أخذت تظهر نقط بيضاء كالنجوم، نقط تتراقص في رشاقة واتّساق. أناً تترآى وأناً تتوارى، تارةً تومض وتارةً تأفل، مرّة تشرق فتبرق، ومرّةً تبهت فتغرق في أغوار الدخان. * * * ومضت المجرمة المعطّرة في يد صاحبها، تعلو وتهبط، وتلفّ وتدور، وهي تنثر الشذى الذكي، في جَنَابَات [41] البيت الحرام، بين الأَبْهَاء [42]، على الجدران، عند الحطيم والحجر والمقام. * * * ولحظة أن أخذت المرأة تدثّر الكعبة بزفير الجمر، طفت فوق طرف غمامة البخور العائمة في جوّ المكان، قطرة من ضياء، كأزّها فقاعة هواء في ماء رقراق. كانت بهيّة السنا والألاء، كان كفراشة هائمة حيرانة، تنأرجح وتتذبذب على غبش [43] الدخان الرمادي، باحثة عن طريقها إلى التحرّر. كانت شرارة نار. * * * في لمحة عين، تركت قطرة الضياء الوهّاجة موكب الضباب الذي تسير فيه، واتّجهت إلى ذلك البناء الأقدس الأغرّ الذي بدأت تتجمّع حوله سحابات العطر.